الموضوع:

دعاك صديقك لزيارته في حيّه العتيق ولمّا
وصلت قرّرتما القيام بجولة في المكان.
فأعجبت بما شاهدته في المكان من جمال
وحركة ولكن أثناء التجوّل اعترض سبيلكما
كلب شرس لاحقكما وكاد يلحق بكما الضرر لو لا
تدخّل جارهم الإسكافي الذي أنقذكما منه.

تخطيط الموضوع

المقدّمة

الصداقة

الزيارة

الجوهر

المحور الأوّل: الإعجاب بالمكان

1. الإعجاب بجمال المعروضات

2. الإعجاب بحركة الباعة والمشترين

المحور الثاني: مهاجمة الكلب الشرس

1. ما قام به الكلب وردّ فعلنا

2. تدخّل الإسكافي

الخاتمة: العبرة

مساعدة الغير واجب مقدّس

الحياة تتطلب الكفاح والاجتهاد

التعبير:

شاءت الأقدار أن تجمعني في سنواتي الدراسية الجامعية بزميلة ما عرفت أطيب منها قلبا ولا ألطف منها عشرة. كانت صديقتي الحميمة بحقّ لا أخفي عنها شيئا، ولا تخفي عنّي شيئا. وقد ذلّلت صداقتنا عدّة عقبات اعترضتنا. لم نكن نطيق فراق بعضنا البعض، لذلك كانت تزورني أحيانا في حيّنا وكنت أنتقل إلى حيّها أحيانا أخرى.

في أحد أيّام الصيف استدعتني سميرة إلى منزلها. تحدّثنا مطوّلا عن أحلامنا وعن مستقبلنا، وشاهدنا أفلاما عديدة، ورتّبنا عدّة أثاث. في المساء اقترحت علي سميرة أن نقوم بجولة في الأسواق. كانت تسكن في حيّ عتيق يزخر بالدكاكين التي تبيع المصنوعات الحرفية التقليدية.

لقد كانت التجربة التي مررنا بها، تجربة قاسية حقّا ومع ذلك كانت تجربة مفيدة. تعلّمت من ذلك الشيخ أن مساعدة الغير في محنته واجب مقدّس، وأن السعادة التي يجنيها الإنسان من فكّ الضيق الذي يمرّ به غيره، سعادة حقيقة لا تضاهيها تلك السعادة التي يشعر بها الأناني والمتكبّر والتافه والمتعجرف. لقد كان ذلك الشيخ الذي أنقذنا يناهز الثمانين وما أطال اللّه في شيخوخته في صحّة عافية إلاّ للقناعة التي يتّصف بها وللطمأنينة التي تعمّر نفسه. كما تعلّمت من ذلك الشيخ ومن الحرفيين عموما حبّ العمل والقناعة والكفاح من أجل الحياة. السوق مدرسة لمن يحسن التأمّل والتحليل

جمنا. مرّت بي وبسميره لحظات يصعب علينا نسيانها، فلا نحن هربنا ولا الكلب تقدّم نحونا، كنّا كالتّماثيل. في تلك الأثناء سمعنا صوت رجل. التفتنا صوب الصوت، فإذا برجل يعدو نحونا وهو يمسك بعصا غليظة ويزمجر بصوت غير مفهوم. وبدون خوف توجّه إلى الكلب شاهرا عصاه. أدرك الكلب أن الرّجل لا ينوي به خيرا وأنّه مصمّم على ايذائه فلاذ بالفرار. تنفّسنا الصعداء وركضنا نحو الرّجل، فارتمينا على عنقه ورحنا نعانقه ونقبّله والدموع تترقرق على خدودنا. ولم يكن ذلك الرّجل سوى "العم قاسم" وهو جار لسميرة ويشتغل اسكافيا. لقد مررنا بلحظات لم نستطع فيها حتّى البكاء. شكرنا "العم قاسم" بحرارة. لقد كان شيخا جليلا فاضلا تدلّ قسمات وجهه على الطيبة والوقار ترتاح إليه من أوّل وهلة تراه. وزاد الرّجل من معروفه فاصطحبنا بعيدا عن البطحاء ولم يتركنا إلاّ وقد اطمئنّ علينا. ودّعناه شاكرين له فضله.

خرجت مع صديقتى في المساء ونحن نمنّي أنفسنا بجولة رائقة. بمجرّد دخولنا للأسواق شممنا رائحة بخور تتصاعد من كانون وهي تتلوّى في الفضاء. وفي عتبة الدكّان يقف رجل له هيئة غريبة وكأنّه قادم من عالم آخر، له شاربان طويلان ولحية كثّة. كان يرتدي جبّة بيضاء وقد لفّ رأسه في كشكول مزركش. تقدّمنا في السير فوجدنا دكاكين تبيع كلّ ما يلزم أفراح الأعراس اللباس الفاخر المطرّز بالأسلاك اللامعة. وكذلك كلّ ما يحمل من فواكه وحلويات أثناء الخطوبة والأعراس. كنّا بمجرّد أن نقف أمام الدكّان حتّى يهرول صاحبه إلينا هاشا باشا وهو ينتقي أفضل عبارات الترحيب. ولكن كنّا نكتفي فقط بتأمّل واجهات المحلاّت دون الدخول هروبا من إغراءات الباعة وإلحاحهم. لقد كانت واجهات المحلاّت جميلة وجذّابة تغري بالدّخول في الدخول

جميلة وجذّابة تغنيك عن الرّغبة في الدخول. مررنا بعد ذلك بصانع الأطباق النحاسية. كان يمسك بيده اليمنى مطرقة صغيرة وبيده اليسرى قطعة حديدية تشبه المسمار يثقب بها الطبق النحاسي. كانت الألحان التي تحدثها ضربات المطرقة على الطبق غير منتظمة. لم يكن يهمّ ذلك الحرفي، اللحن الموسيقي الذي تحدثه ضربات مطرقته ولكن كلّ تركيزه كان على الصورة التي ستتوضّح معالمها تدريجيا. كما لم يكن يهمّه المقبل أو المدبر أو الواقف بجانبه. وقفت بجانب "نحاسي" وانتظرت حتّى أنهى رسم الصورة على النحاس. لقد كانت صورة رائعة جدّا لإمرأة تطبخ الشاي.

تعبت من السير فطلبت من سميرة أن نخرج من السوق ونبتعد عن ضوضائه. قالت لي إن هناك بطحاء فيها بعض الأشجار غير بعيدة يمكن أن نذهب إليها. ذهبنا إليها وجلسنا تحت شجرة وافرة الضلال. كانت تحيط بالبطحاء دكاكين

وافرة الضلال. كانت تحيط بالبطحاء دكاكين صناعات تقليدية. فمن مكاننا كنّا نرى دكان الإسكافي، الدبّاغ، والنجّار، والحدّاد، ومصلح الساعات... استلقينا على الأرض وقد نال منّا التعب. وما كدنا ننعم بالنسيم، حتّى هبّ نحونا كلب. كان يجري في البداية لم نجد الوقت الكافي للهروب وما كدنا نفيق من هول المفاجأة حتّى كان بقربنا. صرخت سميرة بصوت عال، فأسكتها بأن وضعت كفّي على فمها وقلت لها " إذا تماديت في الصراخ فسيعرف أنّنا خفنا منه وسيتقدّم نحونا، تشّجعي وإلزمي الصمت." اقترب الكلب منّا و توقّف، و راح يكشّر عن أنيابه ويهدر هديرا مخيفا وكأنّه يتأهّب للقفز علينا. ارتعدت فرائصنا وتجمّد الدم في عروقنا. كنّا واعين بأن أي حركة تبدو منّا ستكون له تشجيعا على الهجوم علينا. دسّت سميرة وجهها في كفّيْها وراحت تقرأ آيات القرآن. كنت أفكّر في أن أضع حقيبتي في فمه في صورة ما اجمنا. مرّت بي وبسميرة لحظات يصعب عل

مرحبا بكم على منصة مراجعة

موقع مراجعة
mourajaa.com

موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM